كربلاء في الكتاب المقدس

1

روى الشيخ المفيد في الإرشاد مشهداً دار فيه حوار بين الإمام جعفر الصادق (ع) وبين بعض أصاحبه، على إثر حوارات دارت بينهم وبين رجل شامي حول بعض المسائل الخلافية المتعلقة بالإمامة، وقيّم الإمام في نهاية المشهد كلَّ رجل من أصحابه في طريقته في الحوار والاستدلال، فكان من بين كلامه أن قال لأحدهم: (تمزج الحق بالباطل، وقليلُ الحق يكفي من كثير الباطل...).

2

ولذا غايتي الرئيسة من محاضرة اليوم – والتي تأتي أساساً كجواب على سؤال قُدِّم لي في محاضرة سابقة ووعدت أن أجيب عنه – غايتي توجيه رسالة للأعزاء الذين يطرحون بعض المسائل انتصاراً للدين أو المذهب دون تثبّت، بل تأخذهم العاطفة بقوة للتمسّك بكل ما اعتبروه (دليلاً) مَهمَا كان ضعيفاً أو بلا سند، ثم يُحرجون أنفسَهم أو الدين أو المذهب من خلال هذا الاستدلال، ولربما جعلوا بيد الآخر المختلف معهم حجة وعُذراً لاتهام الدين أو المذهب ككل بالضعف أو التدليس.

3

والبحث الذي سأطرحه الليلة هو من هذا القبيل.

وأرجو الانتباه إلى أنني إذا ذكرت اسم مصدر من المصادر انتقاداً فإنني لا أوجّه النقد الشخصي لصاحبه، بل قصدي منحصر في المساهمة في تصحيح بعض الأمور التي أرى أنها من قبيل ما جاء في الكلام المروي عن الإمام الصادق (ع): (تمزج الحق بالباطل، وقليل من الحق يكفي من كثير من الباطل).

4

قبل سنوات، انتشرت في العديد من المواقع الشيعية مقالة يذكر فيها كاتبُها أن واقعةَ كربلاء وبعضَ أحداثها مذكورة في العهدين القديم والجديد من الكتاب المقدس، بل إن إحدى هذه المقالات تنسب هذا الكلام لشخصية دينية مسيحية، بادّعاء أن هذه الشخصية تكشف عن هذه الحقيقة التي تم تغييبها عن الناس على مدى قرون.

5

ثم ظهر كتيب يحمل عنوان (أهلُ البيت (ع) في الكتاب المقدس)، مليء بالأخطاء المعلوماتية حول الكتاب المقدس ولغته وتاريخ تدوينه وغير ذلك، وقد قدّمت لأحد الأصدقاء قائمة بهذه الأخطاء حين بعث لي الكتيّب، وقد كرَّر فيه المؤلف – مع احترامي له– مقولة ذكر واقعة كربلاء في الكتاب المقدس، مستشهداً ببعض النصوص التي لو أتعب أيُّ أحدٍ نفسَه للعودة إلى المصدر الأصلي وقرأه بعيداً عن العاطفة والحماسة لوجد أن هذه النصوص في واد وما يُراد الاستدلال به في واد آخر تماماً.

6

ولاشك أن للحسين (ع) وكربلاءَ في أجواء شهر محرم وعاشوراء حماسةً كبيرة في نفوس الشيعة، الأمر الذي يمهِّد لمرور مثل هذه المقولات بسهولة ودون تحقيق، بل الويل لمن يسعى لنفي صحتها أو للتشكيك فيها، وكأنه يُصبح بذلك عدواً للحسين (ع) ولعاشوراء وواقعة كربلاء، فالمطلوب –والحال هذه– أن يؤيّد ما ذُكر ويبصم عليه بالعشرة، أو على الأقل أن لا يفتح فمه بكلمة اعتراض وإن كانت غيرته على الحسين والقضية الحسينية وكربلاء والحقيقة والدين والمذهب هي الدافع المحرك لمثل موقف الاعتراض والتصويب.

7

وهؤلاء الأعزاء يغفلون عن أن تمرير مثل هذه الادعاءات الناشئة عن سوء فهم، بل وحتى التدليس فيها أحياناً، سيعود بالضرر لاحقاً على مصداقية الدين والمذهب والشيعة والقضية الحسينية، لأنه لابد وأن يأتي اليوم الذي ينكشف فيه الخلل، ويظهر ضعف الدليل أو التدليس فيه، مما يُنفِّر منك حتى أقرب الناس إليك. وعلى العموم فلتكن لنا وقفة مع المدَّعى، ثم نسعى لتقييم ذلك بالدليل، لنرى هل سيصمد ذلك كلُّه أمام النقد العلمي؟

8

تحت عنوان (أرْميا يُخبر عن مذبحة كربلاء) تم الاستشهاد بنصٍّ من سِفر أرميا الذي هو أحد أسفار التنخ (العهد القديم)، وجاء فيه بحسب الترجمة العربية ما يلي، مع التنبيه إلى أن ما سيأتي باللون الأحمر من المفترض أن يكون هو النص المنقول عن الكتاب المقدس، وما هو باللون الأزرق من تعليق المؤلف، والحال أن النص منقول بالمعنى وبتصرف وليس النص الأصلي الوارد في السفر:

9

(في ذلك اليوم يسقط القتلى في المعركة قرب نهر الفرات، وتشبع الحرب والسيوف، وترتوي من الدماء التي تسيل في ساحة المعركة بسبب مذبحة رب الجنود في أرضٍ تقع شمالَ نهرِ الفرات).

10

(فالنص الذي أخبر عنه " أرْميا " يكشف بكل وضوح عن ملحمة الطف في كربلاء الحسين، ومن خلال التحليل اللغوي للنص العبري نجد تعظيماً لفداحة ما يحدث في ذلك اليوم حيث يسقط القتلى في المعركة... والإشارةُ ثانيةً إلى أن هذه المذبحة ستقع شمال نهر الفرات...

11

فإخبار "أرْميا" بسقوط الشهداء وارتواء السيوف من دمائهم على أرض تقع على نهر الفرات يدل دلالة واضحة على أن هذه الأرض هي كربلاء ...).

12

للأسف بعض الكتاب يلجؤون –من حيث يقصدون أو لا يقصدون– لاستعمال تعبيرات توهم بأن المسألة محسومة ويضفون على استنتاجِهم هالة من التفخيم الكلامي بحيث لا يُترك للقارىء مجالٌ للتفكير والبحث، وليأخذ ما ذُكر مأخذ المسلّمات، وما جاء في التعليق السابق هو من هذا الباب.

13

وعلى موقع قناة المنار ومواقع أخرى مقال بعنوان: (من هو قتيل شاطئ الفرات في الكتاب المقدس؟! كتبت ايزابيل بنيامين ماما آشوري من العراق): (ضمن دراستي الكهنوتية للكتاب المقدس والتي استمرت سنوات، وأنا أتفكر في نص غريب موجود في الكتاب المقدس لكوني عراقية ونهر الفرات يمر في البلد الذي اسكنه. سألت عن هذا النص الكثير من قساوستنا وعلمائنا وأساتذتنا وراجعت التفاسير والمراجع الخاصة بتفسير الكتاب المقدس ولكن يبدو أن الجميع تواطأ على السكوت. حتى التقيت بقداسة الانبا المقدس البطريارك الماروني "صبيح بولس بيروتي"، وسألته عن النص الذي يذكر بأن هناك ذبيح على شاطئ الفرات، فمن يكون . فنظر إلي مليا ثم قال:

14

" لولا انك مسيحية وباحثة في علم اللاهوت وأن هذا ضمن دراساتك ما اجبتك على سؤالك ولكني سأجيب. قال : ..... قلت له : واين المكان ومن هو الذبيح؟ قال : أن النبوءة تتحدث عن شخص مقدس (ابن نبي) وهو سيّد عظيم مقدس اسمه ((اله سين)). ولما سألت قداسة الاب بطرس دنخا كبير الاساقفة عن معنى كلمة ((إله سين)) قال : أن العرب كانوا في جنوب العراق يقلبون الهاء حاء . فتصبح (الحسين) . هذا هو المذبوح بشاطئ الفرات وهي نبوءة تتعلق بابن نبي مقدس جدا وهو سيكون سيّدا في السماء. من هذه النقطة بحثت وتعمقت .... النص واضح لأنه يُشير إلى معركة مصيرية كبيرة بجانب شط الفرات في ارض يُقال لها ((كركميش)) من أجل إرجاع خلافة

15

مغتصبة لأن النص يقول بأنه هذا السيّد ذهب ليرد سلطته . وعندما بحثت في معجم الكتاب المقدس وجدت أن ((كركميش)) تعني كربلاء. فمن هذا السيد الذي ذُبح بجانب شط الفرات ولماذا يصف الكتاب المقدس هذه الواقعة بهذا الوصف المخيف وكأن مصير البشرية يتوقف عليها .... جاء في سفر إرمياء الإصحاح 46 : فما 6 . 10 النبوءة التالية: [أسرجوا الخيل ، واصعدوا أيها الفرسان وانتصبوا بالخوذ اصقلوا الرماح]...).

16

وما جاء في هذه المقالة أسلوب آخر من الأساليب المستعملة لمحاولة إقناع القارئ بصحّة المدَّعى، والواقع أنه لا توجد باحثة مسيحية بهذا الاسم. فإزابيل بنيامين ماما آشوري شخصية وهمية لا وجود لها، ويبدو لي من المتابعة أنه شخص عراقي أنشأ مدوَّنة بهذا الاسم وأقحمها في الفيسبوك، وهو يكتب بعض المقالات الشيعية أو الإسلامية ويوقّعها بهذا الاسم ليوهم بأن صاحب المقالة باحثة دينية مسيحية لها وجود حقيقي، والواقع أنها شخصية افتراضية اخترعها صاحبها، كما اخترع شخصية البطريرك الماروني، وفضح جهله بأبسط المفردات المسيحية.

17

فإن من اعتبره (قداسة الانبا المقدس البطرياركِ الماروني صبيح بولس بيروتي) شخص وهمي لم تلده أمه، ولقب الأنبا يطلق على الأساقفة الأقباط المصريين تحديدا ولا يطلق على أساقفة الكنائس الأخرى، بينما المدعى أن هذا ماروني لبناني. كما أن اسم البطريرك الماروني الحالي هو مار بشارة بطرس الراعي والبطريرك الماروني السابق كان مار نصرالله بطرس صفير فمن أين جاء (البطريرك الماروني صبيح بولس بيروتي) ؟؟ ومن أراد التأكد من كلامي فليراجع قائمة أسماء البطاركة الموارنة وهي موجودة على الانترنت، فالأمر كله ليس سوى خداع وكذب وتدليس من قبل الكاتب.

18

وقبل مراجعة النص المستشهد به من سفر إرْميا بالرجوع إلى المصدر الأصلي لنرى مدى دقة النقل والترجمة والسياق وصحة الاستشهاد بهذا النص على واقعة كربلاء، فلنتعرف على صاحب السفر.

19

في العربية: إِرْميا

في العبرية: יִרְמְיָה (يِرْمْيَا)

في الإنجليزية: Jeremiah (جِرِماياه)

20

جاء في وصفه في المصادر الكتابية أنه نبي عظيم واسمه إرميا ابن حلقيا الكاهن، (650–570 ق.م تقريباً). دعاه الله للقيام بالعمل النبوي في مواجهة انحرافات الحكام والكهنة وعموم الناس، وهو صغير السن، فاستصعب ذلك لسنه وقلة خبرته وكفاءته، (فمدّ الرب يده ولمس فمه وقال له "ها أنذا قد جعلت كلامي في فمك. انظر! قد أقمتك اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم، وتُهلِك وتَنقُض، وتبني وتغرس). وأخبره الله بأنه سوف يلقى مقاومة من الحكام والكهنة والشعب ولكنهم سوف لا ينتصرون عليه، فقام بالمهمة على مدى واحدٍ وأربعين سنة.

21

سُجن إرميا على يد أحد ملوك بني إسرائيل بسبب دعوته، إذ كان يحذِّر قومَه من إصرارهم على الانحرافات الإيمانية والشرعية والسلوكية، وأن غضب الله سيحل بهم، وأنهم سيُقتَّلون ويُسْبِون ويهَجَّرون، فاتُّهم بالخيانة، وسُجن في جُب، وتحقق ما كان يُحذِّر منه، إذ تعرَّض اليهود للحصار ثم السبي والقتل على يد نبوخذ نصر القادم من بلاد ما بين النهرين، وتم تدمير هيكل سليمان وحلّت بهم الويلات. أطلق الملك البابلي سراح إرْميا، فبقي مدة يقوم بمسئولياته الرسالية في وسط من تبقّى من قومه في موطنهم، ثم انتقل إلى مصر، ولا يُعرف شيء عن موته ولا كيف كان ولا متى حدث.

22

ولنراجع الآن النص المستشهد به كما جاء في الإصحاح 46 من سفر أرميا، وهي عبارة عن نبوءة إلهية عن الأحداث مثل قوله تعالى في القران : (غلبت الروم في أدنى الأرض..).

23

(كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ عَنِ الأُمَمِ، عَنْ مِصْرَ، عَنْ جَيْشِ فِرْعَوْنَ نَخُو مَلِكِ مِصْرَ الَّذِي كَانَ عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ فِي كَرْكَمِيشَ، الَّذِي ضَرَبَهُ نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا: «أَعِدُّوا الْمِجَنَّ وَالتُّرْسَ وَتَقَدَّمُوا لِلْحَرْبِ.

24

أَسْرِجُوا الْخَيْلَ، وَاصْعَدُوا أَيُّهَا الْفُرْسَانُ، وَانْتَصِبُوا بِالْخُوَذِ. اصْقِلُوا الرِّمَاحَ. الْبَسُوا الدُّرُوعَ. لِمَاذَا أَرَاهُمْ مُرْتَعِبِينَ وَمُدْبِرِينَ إِلَى الْوَرَاءِ، وَقَدْ تَحَطَّمَتْ أَبْطَالُهُمْ وَفَرُّوا هَارِبِينَ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا؟ الْخَوْفُ حَوَالَيْهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. الْخَفِيفُ لاَ يَنُوصُ وَالْبَطَلُ لاَ يَنْجُو.

25

فِي الشِّمَالِ بِجَانِبِ نَهْرِ الْفُرَاتِ عَثَرُوا وَسَقَطُوا. مَنْ هذَا الصَّاعِدُ كَالنِّيلِ، كَأَنْهَارٍ تَتَلاَطَمُ أَمْوَاهُهَا؟ تَصْعَدُ مِصْرُ كَالنِّيلِ، وَكَأَنْهَارٍ تَتَلاَطَمُ الْمِيَاهُ. فَيَقُولُ: أَصْعَدُ وَأُغَطِّي الأَرْضَ. أُهْلِكُ الْمَدِينَةَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا. اصْعَدِي أَيَّتُهَا الْخَيْلُ، وَهِيجِي أَيَّتُهَا الْمَرْكَبَاتُ، وَلْتَخْرُجِ الأَبْطَالُ: كُوشُ وَفُوطُ الْقَابِضَانِ الْمِجَنَّ،

26

وَاللُّودِيُّونَ الْقَابِضُونَ وَالْمَادُّونَ الْقَوْسَ. فَهذَا الْيَوْمُ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ يَوْمُ نَقْمَةٍ لِلانْتِقَامِ مِنْ مُبْغِضِيهِ، فَيَأْكُلُ السَّيْفُ وَيَشْبَعُ وَيَرْتَوِي مِنْ دَمِهِمْ. لأَنَّ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ ذَبِيحَةً فِي أَرْضِ الشِّمَالِ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ. اصْعَدِي إِلَى جِلْعَادَ وَخُذِي بَلَسَانًا يَا عَذْرَاءَ، بِنْتَ مِصْرَ. بَاطِلًا تُكَثِّرِينَ الْعَقَاقِيرَ. لاَ رِفَادَةَ لَكِ.

27

قَدْ سَمِعَتِ الأُمَمُ بِخِزْيِكِ، وَقَدْ مَلأَ الأَرْضَ عَوِيلُكِ، لأَنَّ بَطَلًا يَصْدِمُ بَطَلًا فَيَسْقُطَانِ كِلاَهُمَا مَعًا». اَلْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ فِي مَجِيءِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ لِيَضْرِبَ أَرْضَ مِصْرَ: «أَخْبِرُوا فِي مِصْرَ، وَأَسْمِعُوا فِي مَجْدَلَ، وَأَسْمِعُوا فِي نُوفَ وَفِي تَحْفَنْحِيسَ...).

28

من الواضح من السياق أن القصة عن صراع بين مصر وبين البابليين، وتاريخياً ترتبط الآيات الأولى من هذا الإصحاح بغزوة الفرعون (نخاو الثاني) على المملكة الكلدانية البابلية عن طريق حلفائه الآشوريين وبمساعدة من الكوشيين والفوطيين واللوديين، ثم هزيمة مصر وحلفائها عند مدينة كركميش الواقعة على نهر الفرات سنة 606 أو 605 ق.م. وهو ما لم يكن متوقعًا بسبب قوة الجيش المصري. وقد أوضح النص السابق كيف تحرك الجيش المصري وحلفاؤه بقوة ثم كيف صار مصيرهم عند المواجهة.

29

و كركميش) المذكورة في النص السابق حيث وقعت المعركة الأولى بين الجيش المصري والجيش البابلي مدينة تاريخية معروفة ومحددة وأطلق عليها لاحقا اسم (جَرابُلُس)، وانقسمت بحيث تقع في محافظة حلب بسوريا وجنوب تركيا، والموقع الأثري موجود إلى اليوم في القسم التركي منها. ويقال أن كركميش تتكون من كلمتين (كر: الدهن الحر أو الزبدة بالآرامية – بالفارسية كره – أو تل بالكردية) و(كميش يعني الجاموس / جميس)، لذا تصبح معناها زبدة الجاموس أو تل الجاموس، وهذه المنطقة كانت منطقة فلاحية يربى فيها الجاموس.

30

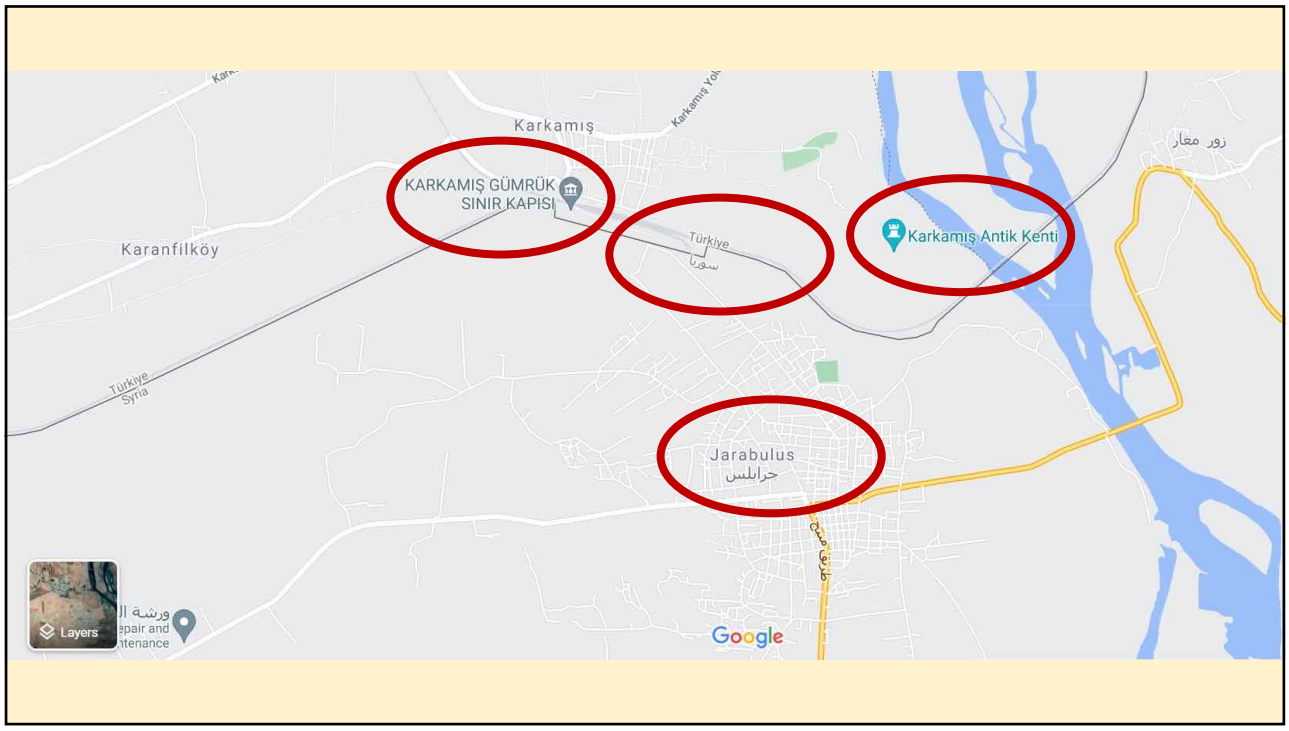
Karkamış
KARKAMIŞ GÜMRÜK
SINIR KAPISI
Karkamış Antik Kenti
Karanfilköy
Türkiye
سوريا
Türkiye
Syria
Jarabulus
جرابلس
Layers
Google

31

32

الملك أبلخندا وهو أول ملك معروف لكركميش مع الإلهة كوبابا يعود هذا النقش إلى القرن 19 ق.م.

33

موكب الضباط (ح. 700 ق.م.).

34

ثم تحكي الآيات عن هجوم مرتد بعد 18 سنة من قبل نبوخذ نصر الكلداني البابلي على الشام ومصر، وفي طريقه يسحق مملكة اليهود المتحالفة مع المصريين ضمن أحداث وتفاصيل كثيرة ليس هذا محل عرضها. فما علاقة هذا بالحسين؟ ألمجرد ذكر الفرات والمذبحة صار الأمر يخص الحسين (ع)؟ وما علاقة كركميش بكربلاء؟ هل صرف وجود حرف الكاف في بداية الكلمة صار ذلك دليلا على أن المراد منها كربلاء؟ والحال أن كركميش مدينة معروفة وآثارها في تركيا وسوريا موجودة إلى اليوم وتحمل ذات الاسم في تركيا كما في الخريطة.

أما كلمة ذبيحة الواردة في النص فالمراد منها المذبحة لا الشخص الذبيح.

35

مما سبق يتضح لنا أن لا علاقة للنص المقتطع من الإصحاح 46 من سِفر إرْميا بواقعة كربلاء بأي نحو من الأنحاء، وأنه يرتبط بحدث تاريخي وقع قبل ذلك بأكثر من 1200 عام، ولكنْ شاء البعض أن يوظّف كلمات من قبيل (الفرات وذبيحة وكركميش) لإقناع القارىء بمراده، وقد أساء للإسلام والتشيع والقضية الحسينية من حيث لا يدري حين استعمل التدليس والتلاعب بالكلمات وعدم الأمانة في النقل من المصدر، وحين اخترع صاحب المقالة الثانية شخصيتين وهميتين للتدليل على كلامه، مما دفع الموقع الرسمي للدكتور غالي المعروف باسم هولي بايبل للرد على هذه المقالة بأدلّة دامغة تحدّث فيها عن أصل النص في السِّفر وعن مدينة كركميش ثم أعقبها بتعليقات محرجة.

36

وفي كتيب (أهل البيت في الكتاب المقدس) استشهاد آخر بنص وارد في سفر رؤيا يوحنا في العهد الجديد، وأسلوب الاستشهاد به مقارب لما سبق، والكلام فيه وفي القيمة العلمية لهذا السفر وصاحبه يحتاج إلى وقفة خاصة، لذا أكتفي بهذا القدر.

37

شكرا لحسن المتابعة

38